الفصل الثالث
فى رحاب الدعوة الإسلامية

● لعل الحديث فى أمر الدعوة والدعاة من الأمور الملحة، إن لم يكن أكثرها إلحاحًا فى وقتنا الراهن، حيث تحدق الأخطار بأمتنا من كل صوب وحدب، ويستعجل الأعداء موتها وتشييعها إلى مثواها الأخير ليخلو لهم الجو فى السيطرة والهيمنة على مقدراتها وضمان عجزها الدائم، ليلقى العرب والمسلمون نفس مصير الهنود الحمر فى أمريكا وتقوم على أنقاض أوطانهم وثقافتهم الإمبراطورية الصهيوأمريكانية على غرار الأمبراطورية الأمريكية فى أمريكا الشمالية، وأعداؤها ينطلقون إلى غايتهم من مبدأ (البقاء للأصلح والأقوى) وهم يرون فى أنفسهم وثقافتهم الأصلح والأقوى!!.

● ولا ريب فى أن صلاح الأمة مرهون بصلاح روادها من العلماء العاملين والدعاة المصلحين والولاة الصالحين وحين تنهض الدعوة الربانية على النهج الإصلاحى المقتدي بمنطق النبى والذى يرتكز على التوحيد الإسلامى يحمل لواءها دعاة ربانيون يرجون الله والدار الآخرة شعارهم قول الله تعالى: ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ [هود: ٨٨] فتلتف جماهير الأمة حولهم وتلوذ بحياضهم ويستجيب الولاة الصالحون لدعاة الله ونداء الوحدة والتوحيد والاعتصام بحبل الله تعالى ويصير المسلمون كالبنيان المرصوص، وتصبح أمتهم خير أمة أخرجت للناس، أمة رسالية تفاخر البشرية بدعوتها الربانية وكتابها السماوي الذى يطب جراح الإنسانية النفسية والجسدية لترتقى البشرية والإنسانية فى ظلاله حياه الكمال وكمال الحياة، وقتئذ تصير الأمة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وستنتهى كل مشاكل الأمة من تخلف وضعف واحتلال وانتهاك الأعراض والحرمات وستجوز كل التحديات بسفينة النجاة ولواء الإخلاص.

(٤ – للحق والنهضة والجمال)

ونعود للدنيا تطبُّ جراحها وستنتهي للشاطئ المأمون

● ولقد تناول موضوع الدعوة والدعاة بالنقد والتحليل والترشيد والتوجيه روادها الكبار في كتابات قيمة،عكفوا فيها على نقد الذات والكشف عن العلات ومواطن الخلل وتشخيص الأدواء وبعث الأمل، وحفز الهمم للجد والعمل، ومن هؤلاء العلماء الدعاة الأفذاذ الداعية المجدد الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في مؤلفاته الكثيرة التي تعد منارات هداية في مختلف شئون الحياة وبخاصة كتاب (هموم داعية) وكتابه (مشكلات في طريق الحياة الإسلامية)، ومن تلك الكوكبة الفقيه الداعية الدكتور يوسف القرضاوي في كتاب « الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف » وكتابات الأستاذ الدكتور عبد الودود شلبي في إيقاظ الغافلين والتنبيه والتحذير من المخاطر المحدقة وغيرهم وغيرهم كثير من أفذاذ الدعاة المخلصين والعلماء العاملين الذين أخلصوا وجهتهم لله تعالى وأخلصوا العمل وجاهدوا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وهم في صفاتهم العالية من أهل الفطنة والصدق والأمانة والمهارة والمقدرة في الاتصال والبراعة في التبليغ، وهي نفس الصفات الواجبة في حق الرسل والأنبياء.

– ولا يدخل ضمن هؤلاء الدعاة المخلَصين (بفتح اللام وكسرها) من يشترى بآيات الله ثمنا قليلا أو يبتغي بدعوته (دُنيا يصيبها أو امرأة ينكحها) ولا منْ يعين بدعوته الطغاة الظالمين، ولا من يرتزق بالدعوة ويعدها وظيفة لمجرد الارتزاق وكسب الأجر دون أن يقصد بعمله وجه الله تعالى، ولا من يُفصل الفتاوى تفصيلاً حسب الظروف المناخية!!.

– يقول الشيخ الداعية الدكتور محمد سيد أحمد المسير « هناك تصور شائع يحسب أن كل أئمة المساجد دعاة ونحن نرفض هذا التصور؟ لأن أئمة المساجد – في الأصل – موظفون لرعاية المساجد والإعلان بالصلاة وإمامة المسلمين في الأوقات الخمسة، وهذه مهمة يُكتفىٰ فيها – لدى كثير من الدول

الإسلامية – بقدر ضئيل من الثقافة الإسلامية، أشبه ما يكون بمحو الأمة الدينية، وكثير من هؤلاء إذا اعتلى المنبر لخطبة الجمعة يكون قد نسخها من بعض الكتب، وقد لا يُحسن قراءتها، وتتحول خطبة الجمعة إلى حصة قراءة فاشلة، وما هؤلاء بالدعاة ... ! ولا بهؤلاء تنهض الدعوة ... !! [١].

● إذن ما صفات الداعية الحق فى رأى فضيلة شيخنا الدكتور محمد المسير؟ يقول «إن الداعية رجل يحمل مؤهلات نظرية ومكتسبة، لديه مواهب فكرية وله بصيرة الحكيم وفراسة المؤمن ويعيش قضايا أمته وفكر عصره، وقد يكون هؤلاء الدعاة أئمة فى المساجد، أو أساتذة فى جامعات أو مسؤولين فى الإعلام المسموع أو المرئى أو أطباء فى مستشفى أو مهندسين فى مصنع أو سفراء لبلادهم فى دول العالم، ولا تنس أن الذين نشروا الإسلام فى أقصى بلاد الدنيا كانوا تجارا يعيشون بأخلاق الإسلام» [٢].

● وفضيلة الدكتور محمد سيد أحمد المسير من شباب علماء الأزهر النابغين ومن طلائع الدعاة المستنيرين بنور القرآن والذكر الحكيم وهدى المصطفى أمير الأنبياء وإمام المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو يمتلك من مقومات الداعية العبقرى ما يؤهله للصدارة فى قافلة الدعاة الراشدين إلى الله ودين التوحيد والخير والسلام، على نهج المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو يجاهد بكل ما آتاه الله من طاقات لمواجهة الأخطار المحدقة بشعوبنا العربية والإسلامية وتستهدف أمتنا فى سويداء قلبها، يقول فى تعليقه على مشروع وزير التعليم فى أحد الأقطار الإسلامية الكبيرة: «ومن المفارقات أن يخرج علينا وزير التعليم بمفاهيم جديدة للتعليم لا تغنى من الحق شيئا ولا تلبى طموحات أمتنا وتنحصر فى أمور سطحية وأحيانًا وهمية لا وجود لها إلا مخيلة المفتونين بالحداثة والمعاصرة.

---

(١) عبادة الشيطان فى البيان القرآنى والتاريخ الإنسانى – دار الوفاء بالمنصورة – بمصر – ص ١٧٢.

(٢) السابق ص ١٧٢.

لقد حدد وزير التعليم المفاهيم الجديدة بأنها : -

١ - الأمن القومى .
٢ - محاربة الإرهاب والتطرف .
٣ - الوحدة الوطنية .
٤ - التربية الديمقراطية .
٥ - مبادئ حقوق الإنسان .
٦ - حقوق الطفل .
٧ - مفاهيم سكانية .
٨ - المساواة بين الجنسين .
٩ - البيئة والحفاظ عليها .
١٠ - الموارد الطبيعية والحفاظ عليها .
١١ - السياحة .
١٢ - قواعد المرور .
١٣ - المفاهيم الصحيحة الأساسية .
١٤ - التغذية السليمة .
١٥ - محاربة الإدمان [١]

- ويقول فى تعليق على تلك المبادى أو المفاهيم التى اقترحها ذلك الوزير : « وأقول - فى غير مبالغة - : إن المفاهيم الجديدة للتعليم فى مصر - كما شرحها وزير التعليم - هى حرث فى البحر، وتضييع للوقت والجهد بإهدار للثروة. وتزويد لقوالب فكرية غامضة وجوفاء، ولن ينهض بها التعليم، ولن تحقق هدفا قوميا وستزيد من الضياع والتشرد الذى يعانى منه شباب الأمة » [٢].

وفى إجابته سؤالي عن دور الداعية فى ترشيد صحوة الشباب الإسلامية وإبعادها عن الانحراف والتطرف والغلو قال : « الدعوة إلى الله تعالى إخلاص وعلم وحكمة، فبالإخلاص تبتعد عن النفاق وبالعلم تنأى عن الجهل، وبالحكمة تتنزه عن العنف والتطرف، والشباب فى حاجة إلى الداعية المستنير الذى يفهم الواقع ويعيش الحاضر ويتفاعل مع البيئة فى إطار منهج القرآن الكريم وسنة خير المرسلين، وحينما يوجه الداعية المستنير فإن الشباب يلتف حوله ويستجيب له ويستمع إليه » .

- ويمضى فى إجابته موضحًا الحاجة الماسة إلى تربية الشباب وترشيده

---

(١) السابق ص ١٦٨
(٢) السابق ١٦٨

فيقول « ونحن فى حاجة ماسة إلى ربط الشباب بالمساجد واستعادة الدور النشيط للمسجد فى إعلاء كلمة الحق ونشر الفضيلة، لأن المساجد بيوت الله ليس للشيطان سبيل عليها، ثم إن الجو الروحى للمسجد يهيئ العقل والقلب للتأمل الواعى والفكر الراقى البعيد عن الفتن والفحشاء والمنكر . . . وإن محاولة الداعية حسن الاستماع إلى الشباب، ومشاركته لهم في هموم مرحلة المراهقة، وتقديم الجواب الصحيح لتساؤلاتهم من العوامل المصححة فى البعد بالشباب عن الانحراف والتطرف، لأن الانحراف ينشأ حين لا توجد الفضيلة، فالنفس إما أن تشغلها بالحق أو تشغلك بالباطل، والتطرف ينشأ حيث يوجد الفسق والطغيان ويصبح ذوو السلوك المهذب غرباء فى مجتمعهم.

فإذا حاول الدعاة محاربة الجريمة وتطهير البيئة من الفساد الخلقى بالتعاون مع أولى الأمر، وكان للقيم سلطان على الناس لم يعد في المجتمع تطرف ولا انحراف، علينا أن نحقق قوله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ وقول رسول الله ﷺ : « من رأى منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ».

● وَيَشى أسلوب داعيتنا الدكتور محمد سيد أحمد المسير عن ثقافته وتخصصه الدقيق، فهو ابن جامعة الأزهر وقد نشأ فى بيت علم ودين وأدب فهو ابن فضيلة الشيخ الدكتور سيد أحمد المسير أستاذ الحديث والتفسير بجامعة الأزهر رحمه الله وهو المتخصص فى العقيدة الفلسفة وأستاذها فى جامعة الأزهر والجامعات الإسلامية الأخرى، ولذا يعكس أسلوبه الدقة والضبط والتحديد فى تناول أفكاره وقضاياه ويجنح لتركيز الفكرة ووجيزة العبارة للوصول إلى غايته فى الإقناع والإفهام من أقصر الطرق، مع العرض الشيق للأفكار، ومعالجة منطقية لمسائله، تبدأ بالمقدمات الصحيحة لتنتهى إلى النتائج المنطقية فى ناصع البيان

ووجيز العبارة وعذب اللفظ مع النأي عن تكلف البديع ورخرف القول وعلى التأثر بالأسلوب القرآنى والبلاغة النبوية.

وهو كذلك فى كل ما ينتج من فنون القول فى الخطابة والأحاديث الإذاعية المسموعة والمرئية أو فى المحاضرة، وهو كذلك حين يكتب الدراسة أو المؤلف أو المقالة أو الخاطرة التى تنشر فى الصحف فى شكل العمود الصحافى، كذلك الخاطرة الأسبوعية التى تنشرها صحيفة (اللواء الإسلامى) القاهرية الغراء تحت عنوان (الدين النصيحة) أو تلك التى تنشرها صحيفة (عقيدتى) الإسلامية القاهرية أحيانا.

* * *